Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يظنّ الغـــمـــر أن الكتب تهـــدى
أخـــــا ذهـن لادُراك الـعـلـوم
ومـــا يدرى الجـهـول بأنّ فـيـهـا
غـــوامض حـيّرت عـــقل الفـــهـــيم
إذا رُمْتَ العلوم بـغـــيـــر شـــيخ
ضلـلت عـن الطريـق المســـتـــقـــيم
وتلـتـــبس الأمـــور عـليـك حـــتّى
تصـــيـــر أضـلّ من تُوْمَا الحـكيـم[1]

أتراه يعرض بمثل ابن هشام الذى اشتهـر بفرط الاطلاع، وكاد يستقل بتكوين نفسه، أم ماذا يريد!

ثم إن ابن هشام محـقق، والحق أحب إليه من غيره، ويعنيـه ألا يؤخذ كلام أبى حيان لشـهرته حجة مسلمة، فليس غـريبًا إذن أن يتناول آراءه بالنقد وأقواله بالرد، ما دامت عن القـوة أو الصواب بمعزل، وسـيأتى عرض كثـير من آرائه، ودفع ابن هشام لهـا، وتبيان خطلهـا، على وجه لا يخفى على أحـد مما جعل العلماء يحكمون لابن هشام، وينحازون إلى جانبه فى كثير.

الكتب التى تأثر بها ابن هشام

إذا علمنا أن ابن هشام امتـاز بالاطلاع الواسع، والتحقيق البـارع، ومؤلفاته ولاسيـما «المغنى» مرآة انعكست فـيها صـور الكتب التى طالعهـا، ساغ لنا أن نقول: إن الـرجل لم يدع كتابًا فـى عهده وصلت إلـيه يده، من كتب الـقدامى والمحدثين إلا استوعبه بحـثًا وتمحيصًا، ناهيك بمؤلفات رجالات الأندلس الذين جلوا من بلادهم بين يدى الفتن التى جلجلتـهم، وأوضعت خلالهم، فـوجدوا فى مصر حرمًا آمنًا من بغى نصارى الأندلس علـيهم، وتنكيليهم بهم، وقد حذا حذوهم وإن تأخر فى الزمن عنهم علماء الشام حينما لاح لهم شبح التتار.

أفـادت اللغة العـربيـة عامـة والنحـو خاصـة من هؤلاء وأولئك ، وكـانت مؤلفاتهم مناهل الناشئين ، إليها يردون، ومنها يمتحون، وعلى منوالها ينسجون، وكان ابن هشام فتى مصر فى هذا العصـر، جم النشاط، مشتعل الذكاء، جذع

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٧ : ٣٥ .